

إِلَّا

الْبَيْتَةَ

عمر بن عبد الرحمن السعدان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مما يدهش العقول .. ويخرج عن المعقول !!

أن أهل المغرب الأقصى ..

كانوا يسرون إلى بيت الله الحرام بعد عيد الأضحى المبارك بأيام

..

ليدركوا الحج القادم !!

(في رحلة تطول .. لتقترب من العام الكامل) !!

الله أكبر ..

(الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)

ولو قيل لأحدنا إن جزاء الحج المبرور بيت أو سيارة ..

أو أي أمر من أمور الدنيا ..

لرأيت التسابق !

ذكر لي أحد طلبة العلم ، قال :

كنت مفتياً في إحدى الحملات ، وكان معنا شاب حريص على السنن .. لأول مرة يحج !

استيقظ على رنين هاتفه .. في صباح العيد ..

- السلام عليكم .. ولدي عبدالله ؟

- وعليكم السلام .. لبيك يا أمه ..

- في البارحة .. رأيتك في رؤيا ..

- وماهي؟

- رأيتك كأني حامله بك ثم ولدتك مرة أخرى ! أسأل شيخ ..

يقول فسألني عن تأويلها ، فتبسمت وقلت :

(من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه)

الله أكبر ..

لو كان على ظهرك دين بمليون ريال ، وقال لك تاجر :

تعال لي في زيارة واحدة .. وأسدد عنك هذا المبلغ كله !

هل ستتردد في الإقبال عليه ؟ كلا ..

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :-

(فلو كان عليك مثل رمل عالج - أي متراكم - أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنوباً غسلها الله عنك .. فإذا طفت بالبیت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك)

أبعد قريب !

ألا تعجب ..

من بعيد قربه الله .. من قريب أبعد الله .. !

هاهو أحدهم .. قد تجاوز العقد الخامس من عمره ..

سألته : كم مرة حججت ؟

(فتلكأ لسانه واستعجم بيانه) :

الصراحة .. الصراحة .. لم أحج ولا مرة !

وبقي لك أن تعرف ..

كم بينه وبين مكة المكرمة .. ؟

(١١٠ كيلو متر فقط أي ما يعادل ساعة واحدة فقط) !

- نعوذ بالله من الخذلان -

ولو التفتنا إلى ساحات الحرم ..

لوجدنا البعيد الذي لم يقعه بعده .. والكبير الذي لم يثقله كبره ..

والعاجز الذي تناسى عجزه ..

هذا الفقير المعدم والمسكين البائس أقبل يجمع تكاليف الرحلة
وقيمة التذكرة ..

وتلك المرأة الطاعنة في السن ، اللاهثة الفؤاد ، الدامعة

العين ، المحدودة الظهر ، تحمل على الأكتاف ..

ذاك المشلول يجتر الخيطي ..

وهذا الكفيف يتلمس الطريق .. !

لوقلنا لهم :

- أيها الحجاج - من أين أقبلكم؟!!

فلن تجيبنا إلا (عجمتهم) .. وإشاراتهم ..!

الهند .. اندونيسيا .. الفلبين .. روسيا .. وغيرها

(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتيتك من

كل فج عميق)

فكم بين مكة وبلدانهم ؟

فسبحان ..

من قَرَب وأبعد .. وأبعد وقرب !

من البوسنة .. على قدميه

يقول ، سناد :

عجزت عن مصاريف الحج ، فقررت السير على أقدامي من البوسنة إلى مكة المكرمة ..

وها أنا قد وصلت بعدما ، قطعت سبع دول و (٦٠٠٠) كيلو متر في عام تقريبا !



(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ..) أي : سيرا على الأقدام



يقول :

(خرجت ولم يكن في حقيبتي طعام وشراب ولكني أحمل الإيمان)



حبيبي في بيتي ...!

نام أحد السلف بجوار الكعبة - بعد حجه - ..

فسمع قائلاً يقول له في المنام :

(أنت) لا تدعوا إلى بيتك إلا من تحب ..

(ونحن) لا ندعوا إلى بيتنا إلا من نحب .. !

أخي الحبيب ..

فهل ربك يحبك ليدعوك إلى بيته ؟

لو أن مسؤول ..

دعاك إلى بيته منذ شهر ..

لاستحت نفسك أن تؤجل الموعد !

أفلا تستحي من نفسك وربك يدعوك إلى بيته منذ سنوات ؟!

يقول الله تعالى :

(إن عبدا أصححت له جسمه ووسعت عليه في معيشتته تمضي عليه

خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم)

تأمل آخر كلمة في الحديث !!

هذا من لم يحج كل خمس سنوات (المحروم)..

فكيف بمن لم يحج حج الفريضة !!؟

أفلا يكون أولى بالحرمان !!

وأعظم الحرمان .. هو ما قاله عمر بن الخطاب :

(ليمت يهوديا أونصرانيا - ردها ثلاثا - ..

رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة وخليت سبيله)

وكان سعيد بن جبير يقول :

(لو مات جار لي لم يحج وله ميسرة لم أصل عليه)

فظاهر الأدلة ..

أن من جدها فقد كفر .. ومن تهاون بها فهو على خطر ..

(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن

الله غني عن العالمين)

فكن - أيها الحبيب - على حذر ..

فإن في تسويكك نظر !!

من المقبرة

هذا أحدهم .. في منى - قد تجاوز الخمسين عاما - ..

(ابتدئني بالحديث) ، فقال : هذه أول حجة لي !

فقلت :

عجبا .. لماذا تأخرت .. بلدك قريبة !

قال : نعم ..

قلت : - صحيح - ربما أن المال لم يتوفر لك ؟

قال : لا ..

قلت : إذاً .. لماذا تأخرت .. وعمرك قد تجاوز الخمسين عاما؟!

فقال :

صراحة .. أقعدني التسويف .. وألهاني الشباب .. حتى عزمت بعد
الخمسين !

انتهى حديثنا ، على أن نلتقي ..

فجاء قدر الله على أن .. لا نلتقي !

ما لبثت إلا عدة أشهر ..!

حتى تسلمت رسالة إلى هاتفي ، تقول :

السلام عليكم ..

صاحب هذا الجوال (فلان بن فلان) .. توفي ..

وسيصلى عليه في الجامع (الفلاني) ..

لم أصدق عيناى .. أعدت قراءة الرسالة .. لأصدق ..!

فانزع قلبي .. (وسقطت صورته المسوفة أمام عيني الدامعة)

وقلت لنفسي :

حج قبل موته بسنة ..

كيف لو أنه لم يحج تلك السنة - كعادته - .. !؟

ماذا سيقول الله ..

عن المال الذي أمدّه في يده ..!؟

والسيارة التي تحت قدمه .. والعافية التي تملأ بدنه ..؟

أيها الحبيب ..

وهل ستكون أنت من الأحياء في العام القادم ؟ لا تدري ..

قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : (بني الإسلام على خمس ..)

فهل ترضى أن تقابل الله بأركان أربعة .. دون الخامس ؟

هل ترضى أن تقابل الله - وأنت قادر - بدين ناقص - ..!

أخي ..

ليس لك في الدنيا إلا فرصة واحدة .. واحدة فحسب !!

فلماذا المخاطرة !؟

أقبل .. أقبل .. ولا تؤجل .. !

قال النبي صلى الله عليه وسلم - : (من أراد الحج فليتعجل ..)

أسأل الله لك حجا مبرورا .. وذنبا مغفورا .. وصلى الله على نبينا
محمد